وظيفة النحوي في الدرس النحوي

الاستاذ المساعد الدكتور
محمد إسماعيل
جامعة بابل ـ كلية التربية الفنية

Grammar function in grammar lesson

Assistant Professor Dr
Mohammed Ismail
University of Babylon - College of Art Education

الملخص:-

النحوي هو الشخص الذي تخصّص في دراسة علم النحو، أو هو العالم بعلم النحو، أو هو العالم الذي يدرس الجملة العربية، أو هو العالم بأصول الكلام العربي الذي يعرف بها أحوال أواخر الكلم إعرابًا وبناءً، أو هو العالم بالأحوال والأشكال التي بها تدل ألفاظ العرب على المعاني، أو هو العالم بالقواعد التي يعرف بها أحكام أواخر الكلمات العربية في حال تركيبها من الإعراب والبناء وما يتبع ذلك، أو هو الشخص المتخصّص في علم استخرجه المتقدّمون من استقراء كلام العرب، أو هو المستخرج القواعد النحوية من استقراء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره, كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة وغير ذلك، أو هو العالم بالقوانين المستخرجة من مقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أجزاءه التي ائتلف منها.

الكلمات المفتاحية: النحو , وظيفة , الدرس.

Abstract:-

The grammarian is the person who specializes in the study of the science of grammar, or he is the scholar of the science of grammar, or he is the scholar who studies the Arabic sentence, or he is the scholar of the origins of Arabic speech by which he knows the conditions of the last words in syntax and syntax, or he is the scholar of the adverbs and forms by which the Arabic expressions denote Al-Ma'ani, or he is the one who knows the rules by which he knows the rulings of the last Arabic words in the case of their composition of syntax and construction and what follows from that, or he is the person who specializes in a science extracted by the predecessors from extrapolation of the words of the Arabs, or he is the one who extracted the grammatical rules from extrapolation of the characteristics of the Arabs' speech in his behavior from syntax And others, such as denunciation, plural, denigration, breaking, adding, and so on, or he is the one who knows the laws extracted from criteria derived from extrapolating the speech of the Arabs leading to knowing its parts from which it was combined..

Keyword: Grammar, function, lesson.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الأطهار وبعد فإنّ الكلام العربي بحاجة على جلالة قدره أن يضبط في قواعد خاصّة به

من هو النحوي؟

من كل ما سبق يتضح لنا من هو النحوي على الدقّة، النحوي هو الشخص الذي تخصّص في دراسة علم النحو، أو هو العالم بعلم النحو، أو هو العالم الذي يدرس الجملة العربية، أو هو العالم بأصول الكلام العربي الذي يعرف بها أحوال أواخر الكلم إعرابًا وبناءً، أو هو العالم بالأحوال والأشكال التي بها تدل ألفاظ العرب على المعاني، أو هو العالم بالقواعد التي يعرف بها أحكام أواخر الكلمات العربية في حال تركيبها من الإعراب والبناء وما يتبع ذلك، أو هو الشخص المتخصّص في علم استخرجه المتقدّمون من استقراء كلام العرب، أو هو المستخرج القواعد النحوية من استقراء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره, كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة وغير ذلك، أو هو العالم بالقوانين المستخرجة من مقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أجزاءه التي ائتلف منها، أو هو العارف بضوابط معاني الكلام الحافظ لها من الاختلاف، أو هو أنّه العارف بالصناعة العلمية التي يعرف بها أحوال كلام العرب من جهة ما يصح ويفسد في التأليف ليعرف الصحيح من الفاسد، أو هو الباحث عن أصول المركبات الموضوعة وضعاً نوعياً لنوع معيّن من المعاني التركيبية النسبية من حيث دلالتها عليها وغايته الاحتراز عن الخطأ في تطبيق التراكيب العربية على المعاني الوضعية الأصلية، أو هو العالم بأصول تعرف بها أحوال أواخر الكلم الثلاث من حيث الإعراب والبناء، وكيفية تركيب بعضها مع بعض، أو هو العالم بعلمٍ به تتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف المواضيع النحوية جميعها كالفاعل من المفعول والحال من التمييز وهكذا، أو هو المتبحّر بمعرفَة أَحْوَال الْكَلم، وَكَيْفِيَّة تركيبها، أو هو العالم بالعلم المستنبط بالاستقراء، أَو الْقيَاس من كتاب الله تَعَالَى، وَالْكَلَام العربي الفصيح، أو هو ، أو هو

مميزاته وصفاته

لا بد في كلّ مهنة إذا اعتددنا بوظيفة النحوي مهنة، أو صناعة اعتاد عليها متخصّص أن يكون لها حدود ولصحبها مميزات وصفات يعتدُّ بها فيه من مثل:

١: أن يكون النحوي متخصّصًا في النحو درسه بشكل مفصّل وعرف ملابسات الأمور فيه وتدارس ما فيه من غموض وصعوبات وتعرّف على ما فيه من تقسيمات وتخريجات وتأويلات وعلل إلى غير ذلك من الأمور النحوية الصغيرة منها والكبيرة البسيطة منه والمعقّدة.

٢: أن يكون النحوي لغويًا أو قد اطلع على اللغة العربية وما فيها من أسرار وخصائص ومميزات تميّزت بها عن غيرها من اللغات، وعلى لهجاتها وتصريفات وسبل التعبير بها ومواطن الإجادة والبلاغة ومواطن الضعف والركاكة وأحوال اللحن والخروج عن مسالكها وطرقها إلى غير ذلك من الأمور الأخرى التي تجعل الشخص عالمًا باللغة أو عارفًا بها، معرفة تجعله يجول في دقائقها ويعرف سبل التعبير بها.

٣: أن يكون النحوي ذكيًا ذا عقلٍ علميّ نبهٍ وذا ذائقة نحوية رفيعة وذا نظرٍ ثاقبٍ يلمح الأمور لمحًا ويعرف الدقائق حضوراً ويرى الصحيح وينتبّه للسيء وهكذا.

٤: أن يعرف النحوي سلوكيات العمل النحوي ومجريات التحليل وأسلوب الاستقرار ومعالم اللهجات التي أخذت منها اللغة ووضع على أساسها ضوابط النحو العربي وقواعد التعبير الصحيح والمقبول على وفق النهج النحوي السليم الذي تعارف عليه النحويون السابقون وتأسّس على موجبه النحو العربي بالعموم مع معرفته بأساليب الخروج عن هذه الضوابط بما يعدّ خرقًا لها أو على سبيل الشذوذ أو غير ذلك.

٥: أن يفهم وظيفته ولا يكاد يتعداها حتى لا يدخل في اختصاص آخر ويحشر نفسه في مواضيع لا تهمه ولا تكون من اختصاصه ولا علاقة له فيها ولا تمتُّ للدرس النحوي بصلة.

٦: أن يكون واعيًا لتصرفات اللغة الظاهرة منها والخفية وأساليب الكلام وطرق التعبير به على مستويات الإلقاء وفنون التعبير العربي الأصيل، الذي تمتدُّ جذوره إلى ألسنة الأوائل من العرب، وينتهي بمقالات المحدثين منهم ممن لم يخالط بلغة أخرى ولم تشب لسانه شائبة اللحن.

٧: أن يفهم سياقات الكلام وصور التعبير البلاغي أو الملغّز أو الملقى به لغايات فكرية أو كلامية أو منطقية وما إلى غير ذلك.

٨: أن تكون القدرة على نقض فكرة معينة، أو رأي مطروح، مع بيان أسباب هذا النقض بأسباب عقلية سليمة مقبولة.

٩: أن يكون بارعًا في عمله عارفًا بقدراته متوقفًا عندها حتى لا يجور في الحكم ويفهم السياق وواقع الحال ليقارن بين الاثنين بصورة سليمة ويتوصل للمعنى بشكل صحيح، فإن ((كل سياق لا بد أن يختلف عن الآخر في زمانه ومكانه وملابساته المتعددة، والنحوي لا يكفيه النظر إلى المعنى النحوي المجرد ما لم يرجع إلى السياق وملابسات الكلام من أجل توضيح المعنى النحوي نفسه))[١].

١٠: وظائف النحوي

وظائف النحوي وحدود عمله ومجالات شغله كثيرة ومتشعبة ويمكننا حصرها في أمور:

١: النحوي لا يؤلف الكلام ولكن يحلل الكلام وينتقده ويأخذ منه ما يراه صحيحًا ويهمل ما لا يراه صحيحًا أو يردّه ويطرحه، ويشرح الجمل والتراكيب والمفردات في الجمل.

٢: النحوي ينطلق من الجملة وينتهي بالدلالة.

٣: النحوي همّه تحليل تراكيب النصوص للوصول إلى صحّة التركيب أو جماليته اللغوية أو قبولها دلاليًا أو عكس ذلك.

٤: النحوي يضبط النصوص العربية جميعها من ناحية الصوت، والصرف، والحركات الإعرابية، وعلامات الترقيم أيضًا.

٥: النحوي يتأكد من صحة اللسان المتحدّث به وإلى أية لغةٍ ينتمي، أو بأيٍّ لسان نُطِقَ به، وعلى وفق أيّةِ لهجةٍ أُخرجَ.

٦: النحوي يهتم بإعراب الكلام العربي وتوجيهه وبيان دواخله وغوامضه، وشؤوناته كلّها، بما يوضح المعنى ويجلي الدلالة.

٧: النحوي يفهم اللغة ومجرياتها، وسبل التعبير بها، بما يوافق ضوابط الكلام العربي الأصيل.

٨: النحوي يشرح الكلام ويعلل العلل التي تَوَجَّهَ الكلامُ إليها، ورُسِمَ على وفق منهجها، ويعرف ضوابط اللغة وما يمكن أن يسمح فيها مما يمكن أن يُعَدَّ خروجًا على ضوابط اللغة وقوانينها.

٩: النحوي إنسانٌ متمرِّسٌ في لغة العرب قرأها جيداً وفهم ما فيها من ضوابط وما يكمن فيها من صفاتٍ وكيف يجري الكلام على منهاجها وسبل التعبير بها؟ مما كمن في قرارات المتكلمين فيها من محدّدات خاصة بلغتهم.

١٠: النحوي يصف النصوص ويحلّلها ويعالجها بما يمتلك من قدرة علمية ومقدرة لغوية اكتنزها في مدد سابقة شكّلت له خزيناً معرفياً وثقافةً لغويةً خاصّةً به.

١١: النحوي يضع القواعد النحوية الضابطة للكلام العربي، ويشرحها على وفق قواعد النطق العربي السليم التي رصدها من استقراء لغة العرب.

١٢: النحوي يستقري اللغة والتعبير العربي القديم ويضع على وفقه قياسات خاصّةً يطبقها على الشكل الذي ورد فيها.

ماذا يدرس النحوي؟

يدرس النحوي الكلام العربيّ كلّه، ويمكننا تعداد ما يمكن أن يدرسه النحوي من نصوص:

١: النصّ القرآني في المصحف الشريف.

٢: القراءات القرآنية كلّها.

٣: الحديث الشريف كلّه ما ثبت أنّه للرسول الكريم أو ما لم يثبت.

٤: الشعر العربي القديم والمحدث والجديد والمعاصر.

٥: الأمثال العربية جميعها.

٦: كلام العرب جميعهم بدوهم وحضرهم، سيدهم وعاميّهم، شريفهم ووضيعهم،

٧: اللغة العربية الفصحى والفصيحة والأفصح.

٨: اللهجات العربية قديمها وحديثها، وتشعباتها كاللهجات المحلية واللهجات المتفرعة منها.

٩: من تحدّث من الناس بلغة العرب أو بلغة قريبة منها.

١٠: طلاسم الكلام والألغاز التي قيلت لغاية ما، ولم تكن عشوائيةً.

١١: الكلام الأجنبي الداخل على اللغة العربية بطريقيه الدخيل والمعرّب.

١٢: القصص والروايات المكتوبة باللغة العربية أو المترجمة إلى اللغة العربية.

وظيفة النحوي اتجاه القرآن الكريم

معنى القرآن الكريم هو كتاب الله سبحانه و((القرآن: لغة: مصدر قرأ. والقرء هو الجمع، وسمي القرآن

قرآنا لأنه جمع السور والآيات وضمها، وجمع العلوم والحكم. وعلى هذا فهمزته أصلية، وأكثر القراء يهمزه. أما ابن كثير فهو عنده (القران) بحذف الهمزة بعد نقل حركتها إلى الراء الساكنة قبلها، فهو عنده على وزن (فعال) من القرن، وعلى قراءة ابن كثير سمي القران قرانا لأن سوره قرن بعضها ببعض.

اصطلاحا: هو كتاب الله تعالى المنزل على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم للإعجاز بسورة منه، المتعبد بتلاوته، المفتتح بسورة الفاتحة، المختتم بسورة الناس))[٢]، وعرفوه بأنه: ((الكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته))[٣]، أو هو ((اللفظ المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المنقول عنه بالتواتر المتعبد بتلاوته))[٤]، أو هو: ((القرآن كلام الله المعجِز، المنزَّل على محمد صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المُتعبَّد بتلاوته))[٥]، وكل التعاريف في المعنى نفسه الدال على الكلام الإلهي المنزل من عليائه على صدر النبي الكريم محمد لتثبيته وتعليمه شؤون الدين وتبليغه الأحكام الشرعية للناس وتعليمه سبل الهداية والاتصال به سبحانه وتعالى.

للنحوي وظيفة عظيمة وجليلة اتجاه القرآن الكريم وهو كتاب الله الكريم الذي هو كلامه سبحانه وتعالى، وقد تضمن حكمه في الناس وأحكام عبادة الناس له وحلال ما أحل وقدر ما حرم وسلوكيات الناس في الحياة وقصص أنبيائه في الزمن الفائت وحكايات الناس معهم أو ضدهم وفي كل ذلك فهو السفر الحكيم الذي صيغ بأروع الكلمات وأعذب الألحان وجميل العبارات ورائع التشكيلات اللغوية القيمة التي تحمل المعنى الظاهر اللصيق وتخفي المعنى الباطن الدقيق، فهو في كلياته كلام، والكلام مستوى من مستويات التعبير ووسيلة من وسائل الاتصال، وهو في أعلى ذلك منزلة وقدراً؛ لأنه من رب الأكوان وخالقها ومصور المخلوقات وبارئها، واللغوي هو المؤهل القوي إن لم نجزم بأنه الأكفأ؛ القادر على فك رموز شفرات هذا السفر اللغوي العظيم وبيان محتواه الدلالي بشكل

واضح ومفهوم على وفق قصد قائله ومستويات متلقيه المتنوعة والمتعددة. وهو بذلك يحقق الغرض الأسنى في عملية التواصل وإبلاغ الرسالة وبيانها للناس.

وإن كان هذا المتعين في الكلام هو المفسر على ما هو معروف ومشهور فإن هذا العمل من صلب عمل النحوي ووظيفة من وظائفه المتعددة وإن ثمة اختلاط أو لبس في الحالين فإن المتحصل هنا أن النحوي هو من يقوم بهذا العمل الجليل. فإن تصدى له غيره فقد عمل عمله وتعلم طريقته وساوى فعله؛ ولهذا تقرأ أن المترجمين يقولون في المفسرين: هو لغوي نحوي .. إلخ من الصفات فيضعون صفة اللغوي والنحوي من بين صفات المفسر للدلالة على قدرته على فعل اللغوي والنحوي في تفسيره.

وهناك من الباحثين من يعتقد أن نشأة النحو العربي إنما هي على أثر الحاجة لفهم القرآن الكريم قال الدكتور عبد العال: ((نشأة النحو العربي مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالقرآن الكريم ولولا هذا القرآن لما نشأ هذا العلم الذي تمت له السيطرة فيما بعد على كل علم من علوم العربية وآدابها))[٦]، وهذا الكلام عام في إطلاقه، وإنما كان النحو العربي قبل تقنينه في الكتب وبحث الكلام العربي على وفقه ضوابط وقوانين يلتزمها المتكلم العربي في نطقه وسبل تعبيره وسلوكيات تنظيمه للكلام المنطوق شفاهًا، قال الدكتور عفيف: ((إن أهم البواعث على الاشتغال بالعربية عامة، والنحو بمعناه الوظيفي خاصة، كان صون القرآن من (اللحن) وتلقينه للذين دخلوا في الإسلام أفواجًا، ثم شرح معانيه وبيان أهمية (الإعراب) في إظهار تلك المعاني))[٧]، بمعنى أن النحو لم يوجد ووجد، فكان سببَ وجوده اللحنُ الذي دخل على اللسان العربي من الأعاجم الذين دخلوا إلى الإسلام وهو كلام متداول من غير تدقيق فإن النحو العربي وجد لضبط الكلام العربي والنص القرآني منه لأنه كلام نزل بلغة العرب.

في حين كان القرآن الكريم من أهم مصادر الضبط اللغوي والسبك التعبيري لدى اللغويين العرب والنحويين منهم خاصة ((وقد كان طبيعيًا جدًا أن يكون القرآن أهم المصادر التي استقى منها علماء العربية والنحاة الأوائل))[٨]، فإن النص القرآني إنما كان مصدرًا من المصادر وليس أهمها أو أولها؛ لأن اللغويين الأوائل والنحويين منهم اعتمدوا في ما اعتمدوا عليه من الكلام العربي في ضبط اللغة ووضع قواعدها الشعر العربي القديم

والنصوص النثرية المعتبرة والنص القرآني الكريم ولغة الناس العاديين في نواديهم وأسواقهم من غير الشعر والنثر الفني المزوق.

وقد بحث كثير من الخلق في النص القرآني الكريم فلم يجدوا فيه لبسًا غائرًا ولم يلمحوا نقصًا مشينًا قال الجرجاني في الناظرين له والباحثين في أسراره وأعماقه ومتونه وغوامض معانيه وشواهد ألفاظه: ((أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادئ آية ومقاطعها، ومجاري ألفاظها ومواقعها، وفي مضرب كل مثل، ومساق كل خبر، وصورة كل عظة وتنبيه، وإعلام وتذكير، وترغيب وترهيب، ومع كل حجّة وبرهان، وصفة وتبيان. وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة، وعشرا عشرا، وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها، ولفظة ينكر شأنها، أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه، أو أحرى وأخلق، بل وجدوا اتساقا بهر العقول، وأعجز الجمهور، ونظاما والتئاما، وإتقانا وإحكاما، لم يدع في نفس بليغ منهم، ولو حكّ بيافوخه السماء، موضع طمع))[٩]، وقد قال فيه منكر له قديمًا ما يشعرك بسلب لبه اتجاهه، قال: ((والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وإنه ليعلو ولا يعلى))[١٠]، وقال عنه الإمام علي عليه السلام: ((وَإِنَّ القُرآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، لاَ تَفْنَى عَجَائِبُهُ، وَلاَ تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ، وَلاَ تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلاَّ بِهِ))[١١]، فالقران الكريم كتاب جميل في معانيه حكيم في دلائله رائع في تشكيله جليل في معانيه، عظيم في حكمه مميز في نظمه

وظيفة النحوي اتجاه القراءات القرآنية

يعرف الباحثين القراءات القرآنية بتعاريف كثيرة وهي على العموم: ((صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة، المنسوبة إلى أئمة معينين ناقلين لها))[١٢]، ومن المعروف أن القراءات القرآنية ما هي من القرآن المجموع في المصحف الشريف ولكن هي تقلبات قرائية للنص القرآني التي قال بها قراء القران الكريم على وفق ما بدا لهم من صور يجوز فيها هذه الصورة من القراءة أو تلك.

ولعل قدر القراءات القرآنية المتناول في التفاسير وفي كتب اللغة ومثلهما في كتب النحو قدر متباين بين القلة والكثرة. على أن الغالب في التمثيل هو القلة؛ وذلك لعدم اهتمام أغلب المفسرين بمثل هذه القراءات وإن كانت مشهورة ومعمول ببعضها لشهرته بين الناس،

وعدم جدوى ذكر القراءات عند اللغويين، وعدم الدخول في متاهات التأويل والتبيين عند النحويين فأغفلوا ذكر أكثرها ولم يمثلوا في كتبهم لجميعها في البحث المتخصص الدقيق.

وهذا طبعًا لا يلغي تناول النحويين لسلوكيات القراءات القرآنية في كتبهم وعقد الفصول لدراستها وتبيين ما فيها من مواضع سياقية أو دلالية على وفق خصوصية التركيب أو الانزياح الحاصل في بعض تراكيبها.

وظيفة النحوي اتجاه الحديث الشريف

الحديث الشريف على ما هو معروف كلام النبي الكريم أو الحوادث المروية عنه أو معه، في ما قيل عن ذلك ودبجت به الصحائف والكتب تشرحه وتبينه للناس، وهو على الغالب كلام الرسول الأمين مضافًا إليه بعض كلام الصحابة ومن عاصر الرسول من أشخاص والي يهمنا كلغويين أو نحويين هو مجمل هذا الكلام لا خصوص كلام الرسول الأعظم، وسلوكيات هذا الكلام في تشكيله لا محصل معناه كما ذكر ذلك بعض الباحثين. فإن اللغوي والنحوي إنما شغلهما الشاغل وعملهما الوكيد النص الكلامي والتعبير العربي لأي شخص تكلم ولا شرفية في الكلام عندهما لمتكلم كما يحصل ذلك في الدراسات الدلالية التي يشترط في مستوى من مستوياتها معرفة صاحب الكلام لتمييز الكلام والأخذ به وتصديقه والتوثق منه كما في العبادات والأحكام الشرعية والفقه.

وظيفة النحوي اتجاه الشعر العربي القديم

الشعر العربي كلام العرب المنظوم في سلك البحور الموسيقية المتعارف عليها عند العرب القدماء. وقد درس العلماء الشعر العربي وتعرفوا على سلوكياته ومجاريه وعرفوا أن الشعر العربي كله يسير في بحور كثيرة بلغت ستة عشر بحرًا موسيقيًا هي مجاري هذا النوع من الكلام المنظوم وله خصوصيات كثيرة. فهو مقيد بتقطيعات كل بحر وتفاعيله

وظيفة النحوي اتجاه الشعر العربي المولّد

الشعر على رأي كثير من النقاد العرب القدماء نوعان منه الأصيل وهو القديم ومنه غير الأصيل وهو المولد الذي كتبه الشعراء بعد عصر الاستشهاد اللغوي فقد مال جمع من النقاد واللغويين إلى تمجيد الشعر القديم وانتقاص الشعر الحديث، والحقيقة التي لا تنفك عن الظهور في كل موضع أن النحوي وظيفته النص اللغوي أين كان وبأية صورة يتركب، وهي حقيقة واضحة في عمل النحوي ووظيفته العامة والخاصة على حد سواء.

وقد درس النحويون النص الشعري للشعر العربي المولّد دراسات كثيرة ومتنوعة من ناحية النص التركيبي ومن ناحية الدلالات الكثيرة التي تتولد في النص الجديد

وظيفة النحوي اتجاه الأمثال

وظيفة النحوي اتجاه الكلام العربي القديم

وظيفة النحوي اتجاه الكلام العربي المولّد

وظيفة النحوي اتجاه المثل المصنوع

وظيفة النحوي اتجاه الأسماء المسمّى بها الأشخاص

ثقافة النحوي اللغوية

لا بدّ أن يكون النحوي متمتعًا بقدر عالٍ جدًا من الثقافة اللغوية التي تؤهله الغوص في مجال اللغة وتراكيبها ووضع بنائها وتركيب جملها ومعانيها الكثيرة التي لا تنحصر في سياق ولا يضمها تركيب واحد. الأمر الذي يؤسس لفكرة شمولية النحوي، أتذكر وأنا أدرس طلبة الجامعة وضّحت لهم أنّ النحوي مسؤول عن أمورٍ كثيرة جدًا في الحياة فهو مسؤول عن اللغة ومن يتحدث بها وكيف يتحدّث بها؟ وعن أساليب اللغة وفنونها وطرائق التعبير بها، وسلوكيات المتكلّم ورغباته ومشاعره ومراداته وكيف يضبطها ويعبّر عنها باللغة، وهو مسؤول عن النصّ الشعري كاملًا منذ بدأ الشعر إلى يومنا هذا، وهو مسؤول عن تقلباته وأحوالها محاسنه وسيئاته، وصور التعبير فيه، ومكامل الصحّة والخطأ وشؤون النظم ولواحقه كلّها، وهو مسؤول عن النثر العربي وخصوصًا الفنّي منه منذ بدأ إلى يومنا هذا، وما فيه من تقلبات وتحوّلات وما طرأ عليه من تطويرات وتحويلات، وهو مسؤول عن النصّ القرآني الكريم وما فيه من فنون الكلام وما وافق القواعد وما خرج عنها، وما جاء مضبوطًا بالنصّ وما جاء بغير النصّ كالقرءات، وهو مسؤول عن النصّ الحديثي الشريف وهكذا إلى آخر اهتمات النحوي ووظئفه المتعلقة باللغة وفنون التعبير بها، وقد استقصى وعدّد السيوطي في مزهره كلّ هذه الاهتمامات وعدّد أمورًا كثيرة جدًا في تنويعات اللغة وتقسيماتها وما يجب معرفته منها، على أنّه ألمح إلى ما يجب على اللغوي والنحوي بوجهٍ خاصٍ معرفته في الكلام، ولو استقصينا هذه الأمور لكانت جيدةً جدًا في ما يجب على النحوي معرفته، وهي على أنواع، يمكنني ذكرها على التفصيل مع توضيح سريع لكلّ واحدٍ من هذه الأنواع وهي[١٣]:

النوع الأول: معرفة الصحيح ويقال له الثابت والمحفوظ

ويعني بالصحيح الثابت في لغة العرب وعند المتكلمين الأقحاح منهم، أمّا الثابت في اللغة فهو حدّها وأحوالها المحفزظة في التعبير عندهم من مثل: أنّ لغة العرب توقيفٌ، واستدل لها في ما نقله عن ابن فارس بأمور كثيرة، ومعنى التوقيف أن اللغة بعمومها هي من هبات الله سبحانه وألفاظها وقف منه سبحانه هو الذي سمّاها هكذا وعلّما آدم ومن آدم تعلمها بنوه وأحفاده وهكذا نقلت اللغة وجرى استعمالها من البشر.

النوع الثاني: معرفة ما روي من اللغة ولم يصح ولم يثبت

النوع الثالث: معرفة المتواتر والآحاد

النوع الرابع: معرفة المرسل والمنقطع

النوع الخامس: معرفة الأفراد

النوع السادس: معرفة من تُقْبَل روايته ومَن تُرَد

النوع السابع: معرفة طرق الأخذ والتحمل

النوع الثامن: معرفة المصنوع وهو الموضوع ويذكر فيه المدرج والمسروق

وهذه الأنواع الثمانية راجعة إلى اللغة من حيث الإسناد

النوع التاسع: معرفة الفصيح

النوع العاشر: معرفة الضعيف والمنكر والمتروك

النوع الحادي عشر: معرفة الرديء المذموم

النوع الثاني عشر: معرفة المطرد والشاذ

النوع الثالث عشر: معرفة الحوشي والغرائب والشوارد والنوادر

النوع الرابع عشر: معرفة المهمل والمستعمل

النوع الخامس عشر: معرفة المفاريد

النوع السادس عشر: معرفة مختلف اللغة

النوع السابع عشر: معرفة تداخل اللغات

النوع الثامن عشر: معرفة توافق اللغات

النوع التاسع عشر: معرفة المعرب

النوع العشرون: معرفة الألفاظ الإسلامية

النوع الحادي والعشرون: معرفة المولد

وهذه الأنواع الثلاثة عشر راجعة إلى اللغة من حيث الألفاظ

النوع الثاني والعشرون: معرفة خصائص اللغة

النوع الثالث والعشرون: معرفة الإشتقاق
النوع الرابع والعشرون: معرفة الحقيقة والمجاز
النوع الخامس والعشرون معرفة المشترك
النوع السادس والعشرون: معرفة الأضداد
النوع السابع والعشرون: معرفة المترادف
النوع الثامن والعشرون: معرفة الإتباع
النوع التاسع والعشرون: معرفة الخاص والعام
النوع الثلاثون: معرفة المطلق والمقيد
النوع الحادي والثلاثون: معرفة المشجر
النوع الثاني والثلاثون: معرفة الإبدال
النوع الثالث والثلاثون: معرفة القلب
النوع الرابع والثلاثون: معرفة النحت
وهذه الأنواع الثلاثة عشر راجعة إلى اللغة من حيث المعنى
النوع الخامس والثلاثون: معرفة الأمثال
النوع السادس والثلاثون: معرفة الآباء والأمهات والأبناء والبنات والإخوة والأخوات والأذواء والذوات
النوع السابع والثلاثون: معرفة ما ورد بوجهين بحيث يؤمن فيه التصحيف
النوع الثامن والثلاثون: معرفة ما ورد بوجهين بحيث إذا قرأه الألثغ لا يعاب
النوع التاسع والثلاثون: معرفة الملاحن والألغاز وفتيا فقيه العرب
وهذه الأنواع الخمسة راجعة إلى اللغة من حيث لطائفها وملحها
النوع الأربعون: معرفة الأشباه والنظائر
وهذا راجع إلى حفظ اللغة وضبط مفاريدها
النوع الحادي والأربعون: معرفة آداب اللغوي
النوع الثاني والأربعون: معرفة كتاب اللغة
النوع الثالث والأربعون: معرفة التصحيف والتحريف
النوع الرابع والأربعون: معرفة الطبقات والحفاظ والثقات والضعفاء
النوع الخامس والأربعون: معرفة الأسماء والكُنى والألقاب والأنساب
النوع السادس والأربعون: معرفة المؤتلف والمختلف
النوع السابع والأربعون: معرفة المتفق والمفترق

النوع الثامن والأربعون: المواليد والوفيات
وهذه الأنواع الثمانية راجعة إلى رجال اللغة ورواتها
النوع التاسع والأربعون: معرفة الشعر والشعراء
النوع الخمسون: معرفة أغلاط العرب
الخاتمة

هوامش البحث

١ النحو والدلالة: محمد حماسة: ١١٢.
٢ معجم علوم القرآن: إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم، دمشق، ط/ ١، ٢٠٠١: ٢١٤.
٣ مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط/ ٣: ١/ ١٩.
٤ المصدر نفسه: ١/ ٢٠.
٥ دراسات في علوم القرآن: محمد بكر إسماعيل (ت: ١٤٢٦هـ)، دار المنار، ط/ ٢، ١٩٩٩: ١٠.
٦ القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية: عبد العال سالم مكرم، دار المعارف بمصر، ١٩٦٨: ٤٥.
٧ المنطلقات التأسيسية والفنية إلى النحو العربي: د. عفيف دمشقية، معهد الإنماء العربي فرع لبنا، بيروت، ط/ ١، ١٩٧٨: ٥١.
٨ المنطلقات التأسيسية والفنية إلى النحو العربي: ٥١.
٩ دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ)، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة ودار المدني بجدة، ط/ ٣، ١٩٩٢: ٣٩.
١٠ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة: ١/ ٧٦.
١١ نهج البلاغة: أمير المؤمنين عليه السلام، جمعه أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد الشريف الرضي، تح: الشيخ فارس الحسّون: ١/ ٥٥.
١٢ الموسوعة القرآنية المتخصصة: مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ٢٠٠٢: ٣٠٦.
١٣ ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/ ١، ١٩٩٨: ١/ ٧.